

تدوين السنة النبوية في القرن السادس
والسابع الهجري

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

مدخل

لم تكن السنة مدونة بصفة عامة في القرن الأول الهجري وإنما كان الصحابة يتلقون التشريع من الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته بنزول القرآن متدرجاً حسب الحاجة من جهة وحسب الوقائع المستجدة من جهة فيبين صلى الله عليه وسلم الأحكام للصحابة والصحابة يطبقون تلك الأحكام تطبيقاً عملياً وكان بعضهم يكتب الآيات كل حسب حفظه وعنايته بالكتابة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن كتابة شيء غير القرآن كيلا يختلط بالقرآن غيره، فما كانوا يكتبون الحديث إلا في حدود ضيقة بعد إذنه صلى الله عليه وسلم، واستمر الأمر على هذا النمط خلال القرن الأول، وعند بداية القرن الثاني بدأ التدوين للحديث بالمفهوم العلمي وكان ذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز حيث كتب إلى علماء المسلمين في الأمصار المختلفة " انظروا إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجمعوه " ، وكان ممن كتب إليهم الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أحد الأئمة الأعلام ، وعالم أهل الحجاز والشام المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز فجمع حديث أهل المدينة وقدمه له ، فبعث عمر إلى كل أرض دفتراً من دفاتره ، وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء، وكان تدوين الإمام الزهري للسنة عبارة عن جمع ما سمعه من أحاديث الصحابة من غير تبويب على أبواب العلم ، وربما كان مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ، وهذا ما تقتضيه طبيعة البداية في كل أمر جديد، وبذلك مهد الإمام الزهري الطريق لمن أعقبه من العلماء والمصنفين، ووضع حجر الأساس في تدوين السنة في كتب خاصة .

ثم ازدهر التدوين والإبداع بوضع القواعد والضوابط لهذا الفن ازدهاراً كبيراً في القرن الثالث الذي حظي بأئمة عظام كالإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري ومسلم وغيرهم من الأئمة، وكانت القرون التالية للقرن الثالث تشهد مداً وجزراً في نهضة التدوين.

وسيتّم إلقاء الضوء في هذه الورقة على السمات العامة التي تميّز بها القرنان السادس والسابع من تلك الفترة، وذلك يقتضي أن يكون الحديث مقتصرًا على المباحث الآتية :

المبحث الأول : مفهوم تدوين السنة ونشأته .

- مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح
- مفهوم الكتابة والتدوين والفرق بينهما
- نشأة التدوين وتطوره

المبحث الثاني : الحالة السياسية المصاحبة لتدوين السنة في القرن السادس والسابع .

- آثار انحطاط القرن الخامس
- الحملات الصليبية
- تسلط أصحاب البدع
- اختلاف ولاية المسلمين فيما بينهم
- إشراق نور نهضة

المبحث الثالث : أهم سمات التدوين للسنة في القرنين السادس والسابع .

- الكتابة في الأحكام
- اختصار الكتب
- الكتابة في موضوع الحديث وغريبه
- جمع الأحاديث التي تعنى بالرقائق والسلوك

المبحث الرابع : أشهر المؤلفين للسنة في القرنين السادس والسابع (ابن الصلاح نموذجاً).

- منهج ابن الصلاح
- ترجمة ابن الصلاح

المبحث الخامس : مشاركة المرأة في خدمة السنة في هذين القرنين .

- اهتمام المرأة ومشاركتها
 - نماذج من اللواتي شاركن
- الخاتمة** وتتضمن أهم النتائج

المبحث الأول : مفهوم تدوين السنة ونشأته

• مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح

السنة في اللغة : الطريقة محمودة كانت أو مذمومة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة^١ " ، ومن حديث " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع^٢ " .

وهي في اصطلاح المحدثين : ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها^٣، وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم .

وفي اصطلاح الأصوليين : ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

فمثال القول : ما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام كقوله عليه الصلاة والسلام : " إنما الأعمال بالنيات " ^٤ . وقوله " إنما البيعان بالخيار ما لم يتفرقا " ^٥ .

ومثال الفعل : ما نقله الصحابة من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في شؤون العبادة وغيرها، كأداء الصلوات، ومناسك الحج، وآداب الصيام، وقضائه بالشاهد واليمين .

ومثال التقرير : ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضا، أو بإظهار استحسان وتأييد .

فمن الأول، إقراره عليه الصلاة والسلام لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة حين قال لهم : " لا يصلين أحدكم العصر إلا

^١ أخرجه مسلم عن جرير بن عبدالله البجلي .

^٢ أخرجه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري .

^٣ قواعد التحديث ٣٥-٣٨ وتوجيه النظر ص ٢ .

^٤ أخرجه البخاري ومسلم عن عمر .

^٥ أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر .

في بني قريظة^٦ " فقد فهم بعضهم هذا النهي على حقيقته فأخرها إلى ما بعد المغرب، وفهمه بعضهم على أن المقصود حث الصحابة على الإسراع فصلها في وقتها، وبلغ النبي ما فعل الفريقان فأقرهما ولم ينكر عليهما .

ومن الثاني : ما روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أكل ضباً قُدِّم إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يأكله، فقال بعض أصحابه : أويحرم أكله يا رسول الله ؟ فقال : لا ، ولكنه ليس في أرض قومي فأجذني أعافه^٧ .

وقد تطلق السنة عندهم على ما دل عليه دليل شرعي، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو اجتهد فيه الصحابة، كجمع المصحف وحمل الناس على القراءة بحرف واحد، وتدوين الدواوين، ويقابل ذلك " البدعة " ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي^٨ " .

وفي اصطلاح الفقهاء : ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة، ومنه قولهم طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا^٩ .

ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يعني بها كل فئة من أهل العلم .

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادي الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا .

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فعُنُوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررهما .

^٦ أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر .

^٧ أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس .

^٨ الموافقات ٦/٤ والحديث أخرجه أبو داود والترمذي، عن العرياض بن سارية، وقال : حديث حسن صحيح .

^٩ إرشاد الفحول ص ٣١ .

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك .

• مفهوم الكتابة والتدوين والفرق بينهما

معنى الكتابة لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة كتب : " كتب الشيء يكتبه كتباً وكتابة وكتبه : خطه، ونقل عن الأزهري في معنى الكتاب أنه اسم لما كتب مجموعاً .

وبناء عليه يكون معنى الكتابة هو : النسخ وخط الحروف وهي عملية بسيطة تتحقق في القليل مما قد يقع على ورقة، أو ربما بعضها، كما يمكن أن تتحقق في أكثر من ذلك .

معنى التدوين لغة :

أما التدوين فالذي يظهر من معناه اللغوي أنه لا يتحقق إلا في الشيء الكثير، وهو بذلك لا يرادف معنى الكتابة، لأنه لا يماثلها في البساطة بل هو أوسع وأشمل وربما أعقد، فالديوان هو كما قال كل من ابن منظور والفيروزابادي مجتمع الصحف، وجمعه دواوين ودياوين، وعليه فيكون التدوين هو عملية ضم الصحائف إلى بعضها، وجمع ما تمت كتابته فيها في كتاب كبير هو الديوان .

فالفرق بين الكتابة والتدوين : يرجع إلى القلة والكثرة فالتدوين أوسع وأشمل والكتابة بدأت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في القرن الأول وكان الاعتماد على الحفظ أكثر، أما التدوين فبدأ في نهاية القرن الأول على يد الزهري بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز.

نشأة التدوين وتطوره

كان تعامل المسلمين مع السنة النبوية منذ أول يوم يقوم على أساسين اثنين هما : الحفظ في الصدور والتقيد في الصحف، وعلى الرغم من أن الحفظ في البداية كان هو الغالب بسبب المنع النبوي من الكتابة الذي اقتضته ظروف معينة فإن الكتابة ظلت حاضرة، ولكن بصورة محدودة إلى حد ما إلا أنها كانت تعرف مع الأيام توسعا وانتشارا، ثم بسبب تكاثر الدواعي إلى ضرورة حفظها بهذا الطريق .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط، بل عرفت السنة النبوية ظاهرة خطيرة جدا هي ظاهرة الوضع والاختلاق، فكانت داعيا أساسيا لدى العلماء الذين فطنوا لبداياتها الأولى إلى التوقف عن أي تحرج من كتابة السنة والانطلاق نحو تدوينها تدوينا رسميا في نهاية القرن الأول الهجري، وذلك في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كلف ابن شهاب الزهري بالعملية .

يقول إبراهيم بن سعد : " إن أول من وضع للناس هذه الأحاديث ابن شهاب " ، ومثله قال مالك وقد تقدم، وكان الزهري يقول : " لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني " .

وأما من الناحية المنهجية والنقدية – وهما أهم ما ينبغي الوقوف عنده في هذه القضية – فقد توافر في هذا التدوين أمران اثنان هما الشمول والتوثيق .

فبخصوص الأمر الأول يمكن القول بأن السنة وإن كتبت قبل هذه الفترة أي في زمن الصحابة والتابعين فإنه لم يراع في كتابتها بعد الشمول أو الاستقصاء، ويتبين هذا من خلال ما وصلنا من مدونات الصحابة في الحديث حيث نجد أن صحيفة علي بن أبي طالب مثلا لم تشتمل إلا على أحاديث متعلقة ببعض الأحكام الشرعية، هي أحكام الديات ومقاديرها وأصنافها وحكم تلخيص الأسير من يد العدو، وبعض أحكام القصاص وغيره ..، ومثل هذه الصحيفة باقي الصحائف الأخرى .

وكان الشائع عند طلاب الحديث في عصر الزهري تدوين بعض الحديث فقط كأحاديث الأحكام الشرعية مثلاً، أما الإمام الزهري فكان يكتب - وهو ما يزال في مرحلة الطلب - كل ما تتلقفه أذناه من الحديث النبوي، سواء أتعلق الأمر بأحاديث الأحكام أم بغيرها من أبواب الدين وميادينه، ثم تطور التدوين في القرن الثالث الهجري، وزاد الاهتمام بعلم الرجال والإسناد ولذلك استحق هذا القرن أن يسمى عند الباحثين بالعصر الذهبي للسنة ثم استمر التدوين وتنوع وأخذ مناحي جديدة كما يتبين في المبحث التالي .

المبحث الثاني : الحالة السياسية المصاحبة لتدوين السنة في القرن السادس والسابع

• آثار انحطاط القرن الخامس

لقد كان القرن الخامس حقا بداية عصور الجمود العلمي والانحطاط الفكري للأمة، فسيطر عليها أعداؤها من يهود ونصارى ومجوس بواسطة طابورهم من أهل الأهواء والبدع الذين ينخرون في جسم الأمة كما تنخر السوسة في جذور الشجرة ثم تطيح بها فجأة، ولا أدل على ذلك من وقوف هذا الطابور صراحة ودون موارد إلى جانب أسياهم من النصارى عبدة الصليب عندما اجتاحوا الديار الإسلامية في هذا القرن، وكانوا قد مهدوا لذلك بنشر الجهل والفساد في الأمة، وذلك بإبعاد علماء السنة المخلصين عن قيادة الأمة وتنويرها بالعلم الصحيح ، وهكذا في كل عصر لا يسمح أهل الضلال والزيغ لأمة أن ترى النور على يد علمائها المخلصين، لأن ذلك يؤدي إلى توعية الأمة بأعدائها الحقيقيين وتحذيرها منهم، لتقوم الأمة بعد ذلك بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتقضي على أهل البغي والفساد، وهذا ما لا يريده ولا يطيقه رؤساء الضلال والفساد^{١٠}.

^{١٠} الحافظ الذهبي

• استمرار الحملات الصليبية على ديار المسلمين

بعد هزيمة الصليبيين في معركة حطين سنة (٥٨٣ هـ) وطردهم من بيت المقدس على يد القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - استمر لهؤلاء الصليبيين وجود - أيضا - في بعض مدن الشام قرابة قرن من الزمن بعد هزيمتهم في حطين، حيث كانت آخر معركة مع الصليبيين في آخر معقل لفلولهم، معركة عكا سنة (٦٩٠ هـ) كما ذكر ذلك الحافظ الذهبي في حوادث تلك السنة من كتابه "تاريخ الإسلام"، وذكر - رحمه الله - أنه حضرها بنفسه وسنه يومئذ سبع عشرة سنة، وأنها كانت على أيدي العلماء من الفقهاء والمحدثين والمطوعة، حيث كانوا يجرون المنجنيق بأيديهم وهم يرتلون آيات الجهاد ويضرعون بالدعاء .

• تسلط أصحاب البدع

بدأ تسلط أصحاب البدع والأهواء على رقاب المسلمين وتحكمهم فيها من منتصف القرن الرابع الهجري تقريبا بتسلط البويهيين الروافض على الخلافة في بغداد واستيلاء العبيديين الباطنيين على شمال أفريقيا ومصر والشام، وقبل ذلك تسلط على المسلمين القرامطة الملحدون في البحرين وبعض أجزاء العراق والشام .

وانتهى باستحواذ الوزير الرافضي ابن العلقمي وصاحبه نصير الكفر الطوسي على الخليفة العباسي في بغداد، ولم يزل ابن العلقمي يزين للخليفة تسريح أفراد الجيش النظامي الذي كان عدده يزيد على ثلاثمائة ألف فأصبح لا يزيد عن عشرة آلاف شخص عن هجوم التتار على بغداد^{١١} .

^{١١} البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠-٢٠١

• اختلاف ولاية المسلمين فيما بينهم

كان كل أمير مدينة أو ناحية يغير على من حوله من الولايات أو الإمارات الصغيرة وقد كثرت في ديار المسلمين هذه الولايات الصغيرة المتناحرة وخاصة في بلاد الشام وشمال العراق فضلا عما اشتهر في الأندلس من دويلات الطوائف وما بعدها من الدويلات الصغيرة والمتناحرة .

هذه من أشهر المحن والرزايا التي ابتلي بها المسلمون خلال هذه القرون المتأخرة، إلا أنه كان مما يخفف من حدتها ظهور تلك المصاولة والمجاولة من فينة لأخرى بين المسلمين وأعدائهم وذلك على أيدي الأئمة والعلماء من أهل السنة والجماعة .

• إشراق نور نهضة جديدة مع بداية القرن السابع

أشرقت أنوار نهضة علمية جديدة مع بدايات القرن السابع الهجري على أيدي علماء السنة من المحدثين والفقهاء من أمثال: الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) ، وابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، والضياء المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) ، والحافظ المنذري (ت ٦٦٠ هـ) وغيرهم .

المبحث الثالث : أهم سمات تدوين السنة في القرنين السادس والسابع

شهد الإبداع في تدوين السنة فترة جمود بعد القرن الثالث الهجري الذي يعتبر التدوين فيه في أرقى أنواع ازدهاره، كما سبقت الإشارة إليه في المبحث السابق، وقد استمرت تلك السمة في الجملة خلال القرنين الرابع والخامس، أما في القرنين السادس والسابع فقد شهد تدوين السنة اتجاهات تختلف عما كان عليه التدوين في السابق، مع أن هذه الفترة ظلت فترة انحسار من الناحية الإبداعية إلى حد كبير بالمقارنة مع النهضة التي شهدها التدوين في القرن الثامن قرن الحافظ ابن حجر وأمثاله .

ويمكن القول أن التدوين في هذه الفترة يتميز بأمر أهمها الكتابة في الأحكام (فقه الحديث) واختصار الكتب التي ألفت في العصور السابقة والتأليف في السلوك والرقائق والترغيب والترهيب وتخصيص الحديث الموضوع والغريب بكتب خاصة ...

ونذكر هنا نماذج للتأليف في هذين القرنين متوجة بتراجم موجزة لمؤلفيها يستنبط من خلالها العناية بهذا المنحى في التأليف :

* التأليف في الأحكام

اشتهر التأليف في الأحكام خلال القرنين السادس والسابع، كما اشتهرت تسمية المؤلفات في هذا العصر بمصطلح "الأحكام"، من ذلك على سبيل المثال :

- أ- كتاب الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي المتوفى ٥٨١ هـ .
- ب- كتاب الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي أيضاً .

قال ابن العماد إنه " أحد الأعلام ومؤلف كتاب الأحكام الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيحين وكتاب الغريبين في اللغة وكتاب الجمع بين السنة وغير ذلك، روى عن أبي الحسن شريح وجماعة، نزل بـ "جاية" وولي خطابتها وبها توفي بعد محنة لحقته من الدولة في ربيع

الآخر عن إحدى وسبعين سنة، وكان مع جلالته في العلم قانعا متعففا موصوفا بالصلاح والورع ولزوم السنة " ١٢ .

ت- كتاب الأحكام لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى ٦٠٠ هـ .

ث- كتاب عمدة الأحكام لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي أيضاً .

قال ابن العماد إنه " صنف التصانيف الكثيرة الكبيرة الشهيرة ولم يزل يسمع ويكتب إلى أن مات وإليه انتهى حفظ الحديث متنا وإسنادا ومعرفة بفنونه مع الورع والعبادة والتمسك بالأثر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيرته في جزأين ألفها الحافظ الضياء قال ابن ناصر الدين : هو محدث الإسلام وأحد الأئمة المبرزين الأعلام، ذو ورع وعبادة وتمسك بالآثار وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ... " ١٣ .

ج- المنتقى في الأحكام لمجد الدين عبد السلام بن تيمية المتوفى ٦٥٢ هـ ، الفقيه الحنبلي الإمام المقرئ المفسر الأصولي النحوي أحد الحفاظ الأعلام، ولد سنة ٥٩٠ هـ بحران وحفظ بها القرآن، ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها ست سنين يشتغل بأنواع العلوم ثم رجع إلى حران، كان يتقن العربية والحساب والجبر والمقابلة، قال ابن مالك عنه : أليين للشيخ المجد الفقه كما أليين الحديد لداود، وقال الذهبي: كان معدوم النظر في زمانه، رأسا في الفقه وأصوله، بارعا في الحديث ومعانيه ١٤ .

* اختصار الكتب خلال هذين القرنين

اشتهر اختصار الكتب التي ألفها علماء سابقون خلال هذين القرنين وجمع بعضها إلى بعض ومن أمثلة ذلك :

^{١٢} شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢ / ٢٧١ .

^{١٣} المرجع السابق .

^{١٤} مقدمة المحرر في الفقه لمحمد حامد الفقي، ١ / ١١١ .

أ- كتاب الجمع بين الأصول الستة ويسمى أيضاً التجريد للصحاح والسنن لأبي الحسن رزين بن معاوية الأندلسي المتوفى ٥٣٥ هـ، من أشهر علماء الحديث في عصره حيث روى كتاب البخاري عن أبي مكتوم بن أبي ذر، وروى كتاب مسلم عن الحسين .

ب- كتاب الجمع بين الصحيحين ويسمى أيضاً مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للحسن بن محمد الصاغاني المتوفى ٦٥٠ هـ^{١٥}، كان من علماء الحديث المشهورين، كما اشتهر بمعرفة اللغة العربية، وألف فيها مؤلفات لا تكاد تحصى، كما ألف في الحديث عدة مؤلفات منها على ما ذكرناه كتاب الضعفاء، وله مؤلفات أخرى في علم الفرائض وغيره^{١٦} .

* التأليف الموضوعي

اشتهر في القرنين المذكورين التأليف في موضوع خاص من موضوعات الحديث كالكتابة في الموضوع من الحديث وغيره ومن أمثلة ذلك :

أ- كتاب الموضوعات لعبد الرحمن بن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ، قال ابن العماد : " هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المتقن صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك، ولد سنة ٥١٠ هـ أو قبلها وسمع من علي بن عبد الواحد الدينوري وابن الحصين وأبي عبد الله البارع وتنمة سبعة وثمانين نفساً ووعظ من صغره وفاق فيه الأقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه مالا يوصف ورأى من القبول والاحترام مالا مزيد عليه وحكي غير مرة أن مجلسه حزر بمائة ألف

١٧

ب- كتاب الترغيب والترهيب لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى ٦٥٦ هـ، كان حافظاً بارعاً في العربية

^{١٥} محمود الطحان ، أصول التخريج ودراسة الأسانيد ص ١١٨ .
^{١٦} الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٦ .
^{١٧} شذرات الذهب ٢ / ٣٢٩ .

والفقه والحديث روى عنه خلق كثير، وأخذوا عنه فنوناً من العلم متنوعة، منهم ابن دقيق العيد، كان عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه بصفة خاصة، قال الذهبي لم يكن في زمانه أحفظ منه، ومن تصانيفه سوى ما ذكرناه، مختصر صحيح مسلم ومختصر سنن أبي داود وغير ذلك^{١٨}.

* التأليف في الرقائق والسلوك

كما اشتهر جمع الأحاديث التي تعنى بالرقائق والسلوك مع بعض ومن أمثلة ذلك :

كتاب رياض الصالحين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ، الإمام المشهور صاحب التصانيف الكثيرة التي تلقنتها الأمة بالقبول، كان قدوة في الزهد والورع، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، زاهداً في الدنيا، صارفاً أوقاته كلها في العلم والعمل، ومن تصانيفه سوى ما ذكرناه كتاب المجموع وكتاب المنهاج وشرح مسلم وكتاب الأذكار والإيضاح في المناسك، كتاب التبيان في آداب حملة القرآن^{١٩}.

^{١٨} شذرات الذهب ٣ / ٢٧٧ .
^{١٩} المرجع السابق ٣ / ٣٥٥ .

المبحث الرابع : أشهر المؤلفين في السنة في القرنين السادس والسابع (ابن الصلاح نموذجاً)

• منهج ابن الصلاح

كان رائد هذا التحول العظيم في تدوين هذا الفن الإمام المحدث الحافظ الفقيه الأصولي أبو عمرو عثمان بن الصلاح المتوفى سنة (٦٤٣ هـ) ، في كتابه المشهور علوم الحديث ، فقد جمع فيه ما تفرق في الكتب السابقة ، واستوفى أنواع علوم الحديث ، وامتاز عما سبقه بما يلي :

١. الاستنباط الدقيق لمذاهب العلماء وقواعدهم من أقوالهم الماثورة عنهم .
٢. أنه ضبط التعاريف التي سبق بها وحررها ، وأوضح تعاريف لم يصرح بها من قبله .
٣. أنه عقب على أقوال العلماء بتحقيقاته واجتهاداته .

وهكذا جاء كتابه متكاملًا في فن التصنيف ، وكان فتحًا في تدوين هذا العلم ، وابتداء عهد جديد له ، نال من العلماء حظوة ، وطارته شهرته في الآفاق ، وعم الثناء عليه ، حتى صار صاحبه يُعرف به فيقال : " صاحب كتاب علوم الحديث" .

وقد أصبح الكتاب إمامًا يحتذى ومرجعًا يقتدى به ، فعول عليه كل من جاء بعده ، فمنهم من اختصره ، ومنهم من نظمته شعرًا ، ومنهم من شرحه وعلق عليه ، لكن المصنفين في هذا الدور ، كانوا كما قدمنا أئمة أجلة فلم يقلدوه في القواعد العلمية ، بل اجتهدوا رأيهم وكثيرًا ما ناقشوه أو خالفوه فيما قرره .

ومن أهم المؤلفات في هذا الدور بعد كتاب ابن الصلاح :

١. الإرشاد ، للإمام يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة (٦٧٦ هـ) لخص فيه كتاب ابن الصلاح ثم لخصه في كتاب التقريب والتيسير لأحاديث البشير النذير .

٢. التبصرة والتذكرة ، وهي منظومة في ألف بيت للإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة (٨٠٦ هـ) ، ضمنها كتاب ابن الصلاح وتعقبه ، وزاد عليه مسائل نافعة ، ثم شرحها شرحاً قيماً .

٣. شرح للحافظ العراقي أيضاً وضعه على كتاب ابن الصلاح " التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح " ويسمى أيضاً (النكت)

٤. شرح الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢ هـ) "الإفصاح على نكت ابن الصلاح" وهو مخطوط في الهند .

٥. فتح المغيث شرح ألفية العراقي في علم الحديث ، للحافظ شمس الدين محمد السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢ هـ) ، وقد امتاز بالتحقيق والتتبع للمسائل في كتب السنة وعلوم الحديث ، طبع في الهند في مجلد ضخم .

٦. تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ، ويغلب عليه طابع الجمع ، وإن كان لا يخلو من مناقشات مفيدة .

٧. نخبة الفكر وشرحه نزهة النظر كلاهما للحافظ ابن حجر.

وغير ذلك من التأليف التي جاءت بعد ابن الصلاح ، والتي يصعب حصرها في هذا المقام وقد بُني كثير منها على كتابه .

لكن يلاحظ المتأمل أن الأنواع لم ترتب في كتاب ابن الصلاح على نظام مطرد ، فتراه يبحث في نوع يتعلق بالسند مثلاً ، ثم ينتقل إلى نوع يتعلق بالمتن أو بهما معاً ، والسر في ذلك كما ذكر البقاعي أن ابن الصلاح أملى كتابه إملاءً فلم يقع مرتباً ، لكن العلماء تابعوه على هذا الترتيب ، لأن الكتاب أصبح قدوة في هذا الفن ، اللهم إلا كتاب نخبة الفكر وشرحه للحافظ ابن حجر فإنه على وجازته امتاز بغزارة فائدته واستقلال شخصية مؤلفه فيه ، وامتاز كذلك بأن الحافظ قد وضعه على ترتيب جديد ، لم يسبق إليه ، وهو أسلوب السبر والتقسيم في ترتيب كثير من أنواع الحديث ^{٢٠} .

^{٢٠} منهج النقد في علوم الحديث .د.نور الدين عتر

• ترجمة ابن الصلاح^{٢١}

اسمه ونسبه

أبو عمرو عثمانُ ابنُ المُفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهْرزُوريُّ (السليمانية)، الموصليُّ المعروف بابن الصلاح أحد علماء الحديث تفقه على والده بشهرزور، ثم اشتغل بالموصل مدة ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مديدة، فلما أمر بهدم سور المدينة، نرح إلى دمشق، فدرس بالرواحية مدة عندما أنشأها الواقف، فلما أنشئت الدار الأشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى

طلبه للعلم وشيوخه

تفقه على والده بشهرزور ثم قام برحلات في بلاد العالم الإسلامي لطلب العلم

سمع من: عبيد الله ابن السمين، ونصر بن سلامة الهيتي، ومحمود بن علي الموصلي، وأبي المظفر بن البرني، وعبد المحسن ابن الطوسي.

رحل إلى بغداد وسمع من أبي أحمد بن سكينه، وأبي حفص بن طبرزد، وطبقتهما هناك وسمع من أبي الفضل بن المعزم بهمدان، ورحل إلي نيسابور وسمع من: أبي الفتح منصور بن عبد المنعم ابن الفراوي، والمؤيد بن محمد بن علي الطوسي، وزينب بنت أبي القاسم الشعرية، والقاسم بن أبي سعد الصفار، ومحمد بن الحسن الصرام، وأبي المعالي بن ناصر الأنصاري، وأبي النجيب إسماعيل القارئ، وطائفة.

ثم رحل إلى الشام فسمع من أبي المظفر ابن السمعاني بمرور، ومن أبي محمد ابن الأستاذ وغيره بحلب ومن الإمامين فخر الدين ابن عساكر وموفق الدين ابن قدامة، وعدة حيث عاش في دمشق، ومن الحافظ عبد القادر الرهاوي بحران.

وتلمذ على الإمام كمال الدين ابن يونس فدرس عليه شيئاً من المنطق -وفيات الأعيان

عقيدته

^{٢١} سير أعلام النبلاء

كان على عقيدة السلف الصالح. قال الذهبي عنه في ترجمته في سير اعلام النبلاء:

وكان متين الديانة ، سلفي الجملة ، صحيح النحلة ، كفا عن الخوض في مزلات الأقدام ، مؤمنا بالله ، وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته،..... ومن فتاويه أنه سئل عن يشتغل بالمنطق والفلسفة فأجاب : الفلسفة أس السفه والانحلال ، ومادة الحيرة والضلال ، ومثار الزيغ والزندقة ، ومن تفلسف ، عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين ، ومن تلبس بها ، قارئة الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان ، وأظلم قلبه عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، إلى أن قال : واستعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة ، والرقاعات المستحدثة ، وليس بالأحكام الشرعية - والله الحمد - افتقار إلى المنطق أصلا ، هو قعاقع قد أغني الله عنها كل صحيح الذهن ، فالواجب على السلطان أعزه الله أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم ، ويخرجهم من المدارس ويبعدهم.

لم يكن محدثا فقط

قال عنه ابن خلكان : كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق في علم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في غنون عديدة وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين أنتفع بهم.

وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء توفى ابن الصلاح بدمشق في سحر الاربعاء الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ٦٤٣ للهجرة - ١٩ سبتمبر ١٢٤٥ ميلادي واجتمع للصلاة عليه جمع كبير وازدحم الناس ومن وجهاء دمشق ، دفن في مقابر الصوفية بدمشق .

أعماله

١. علوم الحديث أو معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن

الصلاح

٢. أدب المفتي والمستفتي

٣. فوائد الرحلة
٤. صيانة صحيح مسلم
٥. الامالي
٦. الفتاوى جمعه بعض أصحابه
٧. شرح الوسيط في فقه الشافعية
٨. صلة الناسك في صفة المناسك

المبحث الخامس : مشاركة المرأة في خدمة السنة في هذين القرنين

• اهتمام المرأة ومشاركتها

اهتمت المرأة بالتحمل عن رسول الله، صلى الله عليه، وحضور مجالسه، ومجالس العلم على مر العصور انطلاقاً من شعورها بالمسؤولية، والواجب الملقى على عاتقها تجاه هذا الدين، ابتداءً من أمهات المؤمنين ومن نهج نهجهن .

وذلك دليل على أن المرأة المسلمة قد شاركت الرجل في خدمة الإسلام وفي خدمة العلوم عامة، وعلوم السنة النبوية خاصة، لم يمنعها الحجاب من طلب العلم لنفسها ثم بذله لأهله من الرجال والنساء والمتتبع لكلام العلماء على سيرة النساء المحدثات يرى أن عدد النساء اللاتي تحملن الحديث وأدينه على مر العصور ليس بالقليل، وقد بلغ عددهن في القرن السادس الهجري مائة وإحدى وخمسين امرأة تقريباً، منهن المسندات ، ومنهن من أجزن غيرهن ، ومنهن المحدثات اللاتي حدثن بجزء أو كتاب، وهذا الكم يعطينا صورة واضحة عن الحركة العلمية في القرن السادس الهجري التي أسهمت المرأة فيها إسهاماً كبيراً .

ويحسن التنبيه هنا على أهمية اهتمام الآباء ببناتهم كاهتمامهم بأبنائهم، فكانوا يعلمونهم العلوم الشرعية وعلوم الحديث، ويحرصون على تعليمهن منذ الصغر، ومن حرصهم على تعليم بناتهم كانوا يحملونهن إلى مراكز العلم المشهورة يومئذ، وإلى العلماء الكبار لينهلن من علمهم، ويتحملن عنهم الحديث، ويتضح من تلك السيرة أن الإسلام لا يميز، ولا يفرق بين الذكر والأنثى في التعلم والتعليم وفي الحقوق والواجبات، والعمل والمعاملة، بل في تحمل المسؤولية لخدمة هذا الدين .

لقد استمر اهتمام المرأة بالحديث تحملاً وأداءً على مر العصور، يتلقى الخلف من السلف، وبقيت السلسلة متصلة، وفي هذا خدمة للسنة النبوية، وحفظ لها من جميع أوساط الأمة ذكورا وإناثاً .

ويلاحظ أن النساء اللاتي تحملن الحديث وأدينه كن متفرقات على خريطة الدولة الإسلامية، كل امرأة منهن قامت بما أملاه عليها الإسلام من تأدية ما

تحفظ من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهذا دليل على أن الحركة العلمية كانت عامة شملت كل أقاليم الدولة الإسلامية .

• نماذج من اللواتي شاركن

وهذه نماذج من أولئك النساء اللاتي كان لهن دور في نشر الحديث وتدوينه في القرن السادس الهجري إلى السابع ومن مرتبات حسب تاريخ الوفاة وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١- أم البنين الجوزدانية : فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل، المعمرة، الصالحة، مسندة الوقت، أم إبراهيم، وأم الغيث، وأم الخير الجوزدانية الأصبهانية، آخر من روى في الدنيا عن ابن ريدة، وهي مكثرة عنه .

قال أبو موسى المدني : " قدمت علينا من جوزدان، وكان مولدها نحو الخمس والعشرين وأربعمائة، وسمعت من أبي بكر بن ريدة، سنة خمس وثلاثين، وهي آخر أصحابه " أ هـ . وقال الذهبي : " هي أسند أهل العصر مطلقا، وهي للأصبهانيين كابن الحصين للبغداديين " أ هـ . وقال السمعاني : امرأة صالحة، خيرة، معمرة، تفردت في وقتها برواية كتاب "المعجم الكبير"، و"المعجم الصغير" للطبراني، بروايتها عن ابن ريدة عنه، وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي بروايتها عن ابن ريدة، عن الطبراني، عن أبي زيد عبد الرحمن بن حاتم المداوي، عنه . كتبت إلى الإجازة بجميع مسموعاتها بخط غيرها غير مرة . وكانت ولادتها في حدود ثلاثين وأربعمائة أو قبلها، ووفاتها يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة بأصبهان أ هـ ، وروى عنها خلق كثير .

٢- أم الخير النيسابورية : فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن الحسن بن زعل بن عجلان، البغدادية، ثم النيسابورية. قال الذهبي : " بنت زعل الشیخة، العالمة، المقرئة، الصالحة، المعمرة، مسندة نيسابور، ولدت في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، وسمعت من أبي الحسن عبد الغافر الفارسي، فكانت آخر من حدث عنه " أ هـ .

قال السمعاني: امرأة صالحة، عالمة، من أهل القرآن والخير، وكانت تعلم القرآن للجواري، وكانت تسكن خان الفارسيين، وكانت من المعمرات، وكان والدها يسكن خان الفرس، والخان فيما يتعلق بأبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، فسمعت منه الكتب المسموعة له مثل كتاب " الصحيح " لمسلم بن الحجاج القشيري، وكتاب " وكتاب

"غريب الحديث " لأبي سليمان الخطابي، كتبت عنها بنيسابور، ومن جملة ما سمعت منها : كتاب "الأربعين" للحسن بن سفيان النسائي، بروايتها عن عبد الغافر، عن ابن حمدان، عنه . وجزء من "أمالي" الحاكم أبي أحمد الحافظ، بروايتها عن عبد الغافر، عنه . وجزءان من "حديث" عبدان الجواليقي. الرابع والخامس بروايتها عن عبد الغافر ، عن إسماعيل بن عبد الله بن ميكال، عنه . وورقتان من كتاب "غريب الحديث" للخطابي، بروايتها عن عبد الغافر، عنه" أ هـ . وكانت وفاتها في العشر الأواخر من المحرم سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلاثين وخمسمائة بنيسابور.

٣- أم البهاء الأصبهانية : فاطمة بنت أبي الفضل محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن سليمان البغدادي، الشیخة، العالمة، الواعظة، المعمرة، مسندة أصبهان، مكثرة من الحديث، أخت أبي سعد ابن البغدادي الحافظ، من أهل أصبهان . سمعت الحفاظ وتحملت عنهم، أبا الفضل عبد الرحمن بن أحمد ابن الحسن الرازي المقرئ، وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفي، وأبا عثمان العيار، وأم الكرام كريمة بنت أبي سعد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله ابن ممجة الحافظ الأصبهاني، وخلائق غيرهم، وسمعت صحيح البخاري من سعيد بن أبي سعيد العيار . وهي رواية البخاري عن سعيد العيار .

قال الذهبي : " روى عنها : السمعاني، وابن عساكر، وأبو موسى المدني، وخلق آخرهم وفاة ولد سبطها داود بن معمر بن الفاخر، عاش إلى رجب سنة أربع وعشرين وستمائة ا هـ .

وكانت ولادتها في سنة نيف وأربعين وأربعمائة، وماتت بأصبهان، ليلة الأربعاء، الثالث والعشرين من شهر رمضان، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وصلى عليها أخوها أبو سعد، ودفنت من الغد بباب دربه " ا هـ .

٤- مليكة : وقيل : ملكة، بنت أبي الحسن بن أبي محمد القندروجي، من أهل ملقاباذ بنيسابور .

قال الذهبي : " امرأة صالحة، ثقة، مسندة، سمعت نصف جزء من " مسند السراج " من الفضل بن عبد الله بن المحب، وماتت في ثامن جمادى الآخرة

سنة ٥٤٤هـ، ولها نيف وثمانون سنة . روى عنها : عبد الرحيم بن السمعاني، وأبوه، وقع لنا من روايتها " أهـ .

قال السمعاني : " سمعت منها أوراقا من " مسند أبي العباس السراج " بروايتها عن ابن المحب، عن أبي الحسين ابن الخفاف، عنه، وقرأت عليها الحديث، وهي مريضة، مطروحة على الفراش، وماتت بعد قراءتنا عليها الحديث بخمسة أيام، وهو يوم الخميس الثامن من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، ودفنت بالحيرة " أهـ .

٥- **خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم** : فخر النساء، بنت النهرواني، البغدادية، يعرف أبوها بابن العنبري . امرأة سالحة، مسندة، روت عن أبي عبد الله النعالي . روى عنها ابن أخيها علي بن روح، والموفق المقدسي، ونصر بن عبد الرزاق، والشيخ العماد المقدسي، وأظن ابن راجح، قاله الذهبي . توفيت في رمضان سنة سبعين وخمسمائة .

٦- **شهدة الإبري**: الكاتبة، فخر النساء، بنت أبي نصر أحمد بن الفرغ بن عمر الدينوري، البغدادي، مسندة العراق، المعمرة، ولدت بعد الثمانين وأربعمائة . قال ابن الديلمي . " امرأة جليلة، سالحة، ذات دين وورع وعبادة، سمعت الكثير، وعمرت وصارت أسن أهل زمانها، وعني بها أبوها " أهـ . سمعت من طراد الزينبي، وابن طلحة النعالي، وأبي الحسن بن أيوب، وأبي الخطاب ابن البطر، والحسن بن أحمد الدقاق، وثابت بن بندار، وجماعة . وروى عنها الحفاظ الكبار : أبو القاسم ابن عساكر، وتوفي قبلها بثلاث سنين، وأبو سعد السمعاني ، وأبو محمد عبد الغني، وعبد القادر الرهاوي، وعبد العزيز بن الأخضر، وأبو الفرغ ابن الجوزي ... وخلق كثير، وآخر من روى عنها : أبو القاسم بن القميرة، توفي سنة خمسين وستمائة، وكانت تكتب خطأ مليحا . قال أبو الفرغ ابن الجوزي : " قرأت عليها كثيرا من حديثها، وكان لها خط حسن، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة للدار، ولأهل العلم، وكان لها بر وخير، وقرئ عليها الحديث سنين، وعمرت حتى قاربت المائة " . أهـ . وقال الشيخ الموفق المقدسي، وقد سئل عنها : " انتهى إليها إسناد بغداد، وعمرت حتى ألحقت الصغار بالكبار، وكان لها دار واسعة، وقل ما كانت ترد أحدا يريد السماع، وكانت تكتب خطأ جيدا، ولكنه تغير لكبرها " أهـ . وقرأ عليها أبو سعد السمعاني " جزء الحفار "

وأثنى عليها، وأجازت للضياء، وروى عنها كتابة، توفيت ليلة
الاثنين، رابع عشر المحرم، سنة أربع وسبعين وخمسمائة، عن نيف
وتسعين سنة، وسماعها صحيح .

٧- **تجني بنت عبد الله الوهبانية** : أم عتب، هكذا كناها القاضي أبو
المحاسن القرشي وغيره، ويقال : أم الحباء، عتيقة أبي المكارم ابن
وهبان، الشيخة المسندة، المعمرة هي آخر من سمع طراد الزينبي،
وأبا عبد الله بن طلحة النعالي، موتا ببغداد، حدث عنها السمعاني،
وابن عساكر، والشيخ الموفق المقدسي، والبهاء عبد الرحمن بن
إبراهيم المقدسي ... وآخرون، توفيت في شوال سنة خمس وسبعين
وخمسمائة .

الخاتمة وفيها أهم النتائج

من خلال ما سبق نستنتج يمكن تسجيل النتائج الآتية :

١- أن القرن الأول الهجري كاد ينتهي ولم يصدر أحد من الخلفاء أمره بجمع الحديث وتدوينه ، بل تركوه موكولاً إلى حفظ العلماء والرواة وضبطهم ، وبعض الكتابات الفردية.

٢- أن الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما تولى الخلافة نظر إلى الأحوال والظروف التي تمر بها الأمة ، فرأى أن عليه البدء بكتابة الحديث وتدوينه حفظاً له من الضياع والتحريف، وكتب إلى علماء المسلمين في الأمصار المختلفة "انظروا إلى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجمعوه " ، وكان ممن كتب إليهم الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز فجمع حديث أهل المدينة وقدمه له، وبذلك مهد الإمام الزهري الطريق لمن أعقبه من العلماء والمصنفين، ووضع حجر الأساس في تدوين السنة في كتب خاصة.

٣- أن حركة التدوين نشطت بعد ذلك، وأخذت في التطور والازدهار في القرن الثالث الهجري، وتعاون الأئمة والعلماء في مختلف الأمصار، فحدث طور آخر من أطوار تدوين السنة تجلّى في إفراد حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتصنيف دون غيره من أقوال الصحابة والتابعين، ولذلك اعتبر العلماء القرن الثالث الهجري أزهى عصور السنة وأسعدها بالجمع والتدوين ، ففيه دونت الكتب الستة التي اعتمدها الأمة فيما بعد ، وفيه ظهر أئمة الحديث وجهابذته ، وفيه نشطت رحلة العلماء في طلب الحديث ، ولذلك جعل كثير من أهل العلم هذا القرن الحدّ الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث.

٤- أن بانتهاء القرن الثالث الهجري كاد ينتهي عصر الإبداع والابتكار في التأليف ، فقد اقتصر دور العلماء في القرون التالية على الاختصار والتهذيب والترتيب، والاستدراك والتعقيب ، وانصب اهتمامهم على الكتب المدونة ، وقلّت بينهم الرواية الشفهية .

٥- أن حركة التدوين في القرنين السادس والسابع نحت منحى جديداً حيث انحسر الإبداع والتجديد في التععيد والتجديد واتجه العلماء إلى

علوم أخرى من علوم الحديث كالتدوين في أحاديث الأحكام وأحاديث
الترغيب والترهيب وأحاديث السلوك والرقائق، والتلخيص
والاختصار، وإفراد غريب الحديث وموضوعه بمؤلفات مستقلة.